

عنوان البحث

العدول في قصة موسى والخضر- عليهما السلام- الواردة في سورة الكهف

هالة مصباح علي بن هامل¹ مروى محمد ميلاد خليل²

¹ عضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية، زيتن، ليبيا.

بريد الكتروني: H.BinHamel@asmarya.edu.ly

² عضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية، زيتن، ليبيا.

بريد الكتروني: m.benkhail@asmarya.edu.ly

HNSJ, 2022, 3(7); <https://doi.org/10.53796/hnsj378>

تاريخ القبول: 2022/06/15م

تاريخ النشر: 2022/07/01م

المستخلص

يتناول البحث العدول في قصة سيدنا موسى والخضر-عليهما السلام- من خلال بيان المستوى العادي للغة، والعدول الذي حدث لهذا المستوى فمثل سمة أسلوبية بارزة؛ أدت إلى بيان المعنى وتمكينه لدى المتلقي، وذلك من خلال رصد العدولات في النص بدراسة العدول بالحذف المتمثل حذف حرف، وحذف لفظ، وحذف جملة أو أكثر، والعدول بالتكرار ومنه اللفظي والمعنوي، والعدول بالاستفهام إلى أغراض متعددة كالإنكار والتعجب والتقرير والتودد، والعدول بالتقديم والتأخير اللفظي منه والمعنوي، والعدول بالالتفات من التكلم إلى الخطاب، ومن التكلم إلى الغيبة، ومن خطاب الجمع إلى خطاب المفرد، والالتفات في الصيغ، والعدول في الترتيب الزمني من خلال الاستنكار والاستشراق، كل ذلك جعل القصة تحمل جوانب فنية وأسلوبية إجازية.

الكلمات المفتاحية: العدول، اللغة، قصة موسى والخضر عليهما السلام، سورة الكهف.

RESEARCH TITLE**DEVIATION IN THE STORY OF MOSES AND AI-KHIDR-PEACE BE UPON THEM-MENTIONED IN SURAT AI-KAHF (CHAPTER OF THE CAVE)****Halah Misbah Ali Bin Hamil¹****Marwa Mohammed Meelad Bin Khaleel²**

¹ Faculty member, Department of Arabic Language, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Asmarya Islamic University, Zliten, Libya.

Email: H.BinHamel@asmarya.edu.ly

² Faculty member, Department of Arabic Language, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Asmarya Islamic University, Zliten, Libya.

Email: asmarya.edu.ly @m.benkhilil

HNSJ, 2022, 3(7); <https://doi.org/10.53796/hnsj378>

Published at 01/07/2022**Accepted at 15/06/2021****Abstract**

The research deals with the deviation in the story of our master Moses and Al-Khidr -peace be upon them- by showing the normal level of language and the deviation that occurred to this level, as a prominent stylistic feature that led to the statement of meaning and its empowerment in the recipient. That is by monitoring the transgressions in the text; through deletion represented by deleting a letter, a word and one or more sentences. In addition, deviation by the verbal and moral repetition, deviation by the interrogation for multiple purposes such as denial, exclamation, report and courtship, deviation by verbal and moral priority and delay, deviation by turning from speaking to discourse, from speaking to backbiting, and from plural discourse to singular discourse, paying attention to formulas, and deviation of the order of time through recollection and foresight. All this made the story bear artistic, stylistic and miraculous aspects.

Key Words: Deviation, Language, The story of Moses and Al-Khidr -peace be upon them-, Surat Al-Kahf (Chapter of the Cave in Holy Quran).

المقدمة:

العدول في مفهوم الدراسات الأسلوبية هو خروج الكلام عن نسقه المثالي المألوف، وعن الأسلوب المتوقع من الاستعمال اللغوي أو ما يقتضيه الظاهر؛ لغرض قصده المتكلم أو جاء به عفو الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة⁽¹⁾.

ويعتبر العدول من أهم مباحث الأسلوبية فالكثير من النقاد يعتبرون أن جوهر الأسلوب هو انحرافه عن قاعدة ما⁽²⁾، وبدون المعيار لا وجود للعدول الذي بواسطته يتم التعرف على طبيعة الأسلوب⁽³⁾ من خلال ((رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف، ... لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين: الأول-مستواها المثالي في الأداء العادي. والثاني-مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها))⁽⁴⁾.

- 1- وقد تم اقتراح خمسة نماذج أساسية لتصنيف العدول من خلال المعايير التي يعتد بها في تحديده، وهي: يصنف العدول تبعاً لدرجة انتشاره في النص إلى عدول موضعي وشامل، فالعدول الموضعي يؤثر على جزء محدود من السياق، أما العدول الشامل فيؤثر على النص بأكمله، ويمكن رصده عموماً من خلال الإحصاء.
 - 2- قد يصنف العدول من خلال علاقته بنظام القواعد اللغوية، فهناك العدول السلبي المتمثل في تخصيص القاعدة العامة وقصرها على بعض الحالات، وهناك العدول الإيجابي المتمثل في إضافة قيود معينة إلى ما هو قائم بالفعل.
 - 3- ويمكن تصنيف العدول من وجهة النظر التي تعتمد على العلاقة بين القاعدة والنص المراد تحليله، وطبقاً لذلك يتم التمييز بين العدول الداخلي والعدول الخارجي، ويبدو العدول الداخلي عند انفصال وحدة لغوية ذات انتشار محدود عن القاعدة المسيطرة على النص، ويبدو العدول الخارجي عند اختلاف أسلوب النص عن القاعدة الموجودة في اللغة المدروسة.
 - 4- وقد يصنف العدول من خلال المستوى اللغوي الذي تعتمد عليه، وهكذا يتم التمييز بين العدول الخطي والصوتي والصرفي والمعجمي والنحوي والدلالي.
 - 5- ويمكن أن يصنف العدول من خلال تأثيره على مبدأي الاختيار والتركيب في الوحدات اللغوية، فالعدول التركيبي يتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتأليف، مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات، والعدول الاستبدالي يخرج على قواعد الاختيار للرموز اللغوية مثل وضع المفرد مكان الجمع⁽⁵⁾.
- والعدول في النص القرآني، ليس خروجاً عن نظام العربية، إنما هو خروج عن القياس النحوي، لا الاستعمال القرآني لنظام العربية في أعلى درجاته، وبالتالي تؤدي اللغة معاني لا تتحقق إلا من خلال الأنظمة المختلفة للغة العربية: الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها، وهو وجه من وجوه الإعجاز القرآني⁽⁶⁾.

النص:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَلِهِ لَا أْبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿١٨٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿١٨١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَلِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٨٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٨٣﴾ * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٨٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿١٨٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ

1- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، د.ت، ص 180.

1- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق-القاهرة، ط1، 1998م، ص208.

2- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، ص 184.

3- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، 2009م، ص268.

4- علم الأسلوب، صلاح فضل، ص 210-211.

1- العدول في سورة هود دراسة أسلوبية، هويدا محمد الريح الملك، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، ع23، 2019م، ج2، ص1819.

أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي، مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٢٧﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٢٨﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٩﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٣٠﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٣١﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٣٢﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي سَاءَ مَا كَانَتْ بِكَ بَدِيلًا ﴿٣٣﴾ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِمَا كَانَتْ بِكَ بَدِيلًا ﴿٣٤﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا قَوْمًا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِيَتَّخِذُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ كُفْرًا ﴿٣٥﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٣٦﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٣٧﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْلُكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٣٨﴾ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٣٩﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتَهُ، عَنْ أَمْرٍ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٤١﴾

تزر قصة سيدنا موسى- عليه السلام- والعبد الصالح بالكثير من صور العدول أهمها ما يلي:
أولاً- العدول بالحذف ، وجاء على عدة وجوه :

1- العدول بحذف حرف:

كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ فقد حذف لام الفعل من غير ناصب ولا جازم، وقد عكست الحالة النفسية التي كان عليها موسى- عليه السلام- من تلهف إلى المتلقي، فعندما ظهرت أمارته لم يكن أمام موسى إلا أن يبادر مسرعا يختصر الزمن ليصل إلى المكان⁽⁷⁾.

2 - العدول بحذف لفظ:

كما في قوله تعالى: ﴿لَا أْبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾، فقد حذف الخبر، فالمعنى: لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين؛ وذلك لدلالة الحال والكلام عليه، أما الحال، فلأنها كانت حال سفر، وأما الكلام فلأن قوله: ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له⁽⁸⁾، وهو حذف إيجاز وتشويق، له موقع عظيم في حكاية القصة؛ لإخراجها عن مطروق القصص إلى أسلوب بديع الحكم والأمثال قضاء لحق بلاغة الإعجاز⁽⁹⁾.

7- دراسة أسلوبية في سورة الكهف، مروان محمد عبدالرحمن، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2006م، ص 104.

8- الكشاف، الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998م، 6/ 596.

9- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، (د. ط.)، تونس، 1984م، 15/ 361.

ومنه قوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَلِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ، فقد حذف مفعول ﴿جَاوَزَا﴾ للعلم به، ودلالة السياق عليه، والتقدير: جاوزا مجمع البحرين⁽¹⁰⁾.

ومنه قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ، حذف متعلق القول ((تنزيلا له منزلة اللازم، أي ألم يقع مني قول فيه خطابك بعدم الاستطاعة))⁽¹¹⁾، وقد حذف للإيجاز، ولدلالة السياق على المحذوف. ومنه أيضا قوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ، التقدير: كل سفينة صالحة غصبا⁽¹²⁾، وقد حذف للإيجاز، ولدلالة السياق على المحذوف أيضا.

3 – العدول بحذف جملة أو أكثر:

إن أحداث قصة موسى مع العبد الصالح على طولها الظاهر فيها اختصار في الزمان والمكان والحدث، وكانت اللغة في النص تغني عن ذكر المحذوف منها، ففي قوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا...﴾ ، أصل الكلام: ((حتى استأجرا سفينة فركباها فلما ركبا في السفينة خرقتها))⁽¹³⁾، وكذلك في قوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ...﴾ ، وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ...﴾ بين كل مرحلة وأخرى قد تمر أحداث ولكنها ليست بأهمية الأحداث المذكورة، وقد شكل تكرار العبارة ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا﴾ ظاهرة أسلوبية عملت على الربط بين أحداث القصة وتسلسلها، وسيأتي الحديث عنها في التكرار.

ثانيا- العدول بالتكرار

من أبرز العدولات في هذا النص القصصي القرآني التكرار، وقد ورد في عدة مواضع منها ما كان فيه التكرار لفظيا وهو الأكثر، ومنها ما كان معنويا:

أ – التكرار اللفظي

1- تكرار أداة:

من ذلك تكرار ﴿وَإِذْ﴾ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَلِهِ﴾ ، وقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ ، وقد شكلت بذلك عنصر لفت انتباه المتلقي، وشكل في نفسه إحساسا بتكون قصة جديدة.

وتكرار ﴿أَمَّا﴾ في قوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْلُكِينَ...﴾ ، وقوله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ...﴾ ، وقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ...﴾ ، فمع كل تكرار كان موسى والسامعون يزدادون إثارة حتى تقف الأحداث وتثبت الصورة لتتكشف الأسرار، ولتهدأ النفوس بعد قوله: ﴿هَذَا

10- التحرير والتنوير، 15/ 366.

3- التحرير والتنوير، 15/ 376.

12- روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، 10/15.

5- التحرير والتنوير، 15/ 374.

فِرَاقٌ بَيْنَ وَبَيْنِكَ ﴿١٥﴾.

2- تكرار لفظ:

من ذلك تكرار فعل النسيان، فقد ورد في قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ ، ومرتين اثنتين في قوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ ، وقوله: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ ، وقد أسند في الموضع الأول إلى ضمير المثني العائد على موسى - عليه السلام - وفتاه، وفي الثاني أسنده فتى موسى - عليه السلام - إلى نفسه تأديبا في حديثه معه ، وفي الثالث إلى الشيطان المتسبب في هذا النسيان، أما في الموضع الرابع فأسنده موسى - عليه السلام - إلى نفسه تأديبا منه في حديثه إلى الخضر - عليه السلام - أيضا.

ومنه أيضا تكرار ﴿ أَهْلٌ ﴾ في قوله: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ﴾ ، وكان من الواجب أن يقال: استطعما منهم ، لكنه عدل عن التعبير بالضمير وأتى بالظاهر مع تكرره؛ لأغراض، أولها: للتأكيد⁽¹⁴⁾، وثانيها: إشعارا بتأكيد العموم فيه، وأنهما لم يتركا أحدا من أهلها حتى استطعماه وأبى⁽¹⁵⁾، واعتراض الألوسي على القول بالتأكيد، بقوله: (فلو قيل استطعماه تعين إرادة الأولين من أهل القرية)⁽¹⁶⁾، وثالثها: للتحقير وهو أحد نكات إقامة الظاهر مقام الضمير⁽¹⁷⁾، ورابعها: ((تشبيعا بهم في لومهم ، إذ أبوا أن يضيفوهما، وذلك لوم... فبابية أهل القرية كلهم من الإضافة لوم لتلك القرية))⁽¹⁸⁾.

3- تكرار جملة أو أكثر

وذلك كتكرار قوله: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ في قوله: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، وقوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، وقوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ على لسان العبد الصالح في وضع الصبر شرطا للصحة والتذكير به بعد كل فعل يقوم به، ويجد من موسى عليه السلام تعليقا على الموقف، إذ استعمل العبد الصالح في تركيب شرطه (لن) التي تفيد النفي الدال على المستقبل المؤكد بـ(إن) المقيد بمعنيته، فـ(لن) هنا لم تفد التأييد وإنما تؤكد دلالتها على الاستقبال، وإنما جاء بذلك للزيادة في مكافحة العتاب على رفض الوصية مرة بعد مرة، والوسم بعد الصبر⁽¹⁹⁾، وقد تكررت الآية هنا لكن بزيادة(لك) في الأخيرة؛ وذلك لأن الآية الأولى كانت تذكيرا من الخضر لموسى عليهما السلام بعد خرقه للاتفاق بينهما، وعندما زاد استنكار موسى عليه السلام بلفظ أقوى وأكثر تأكيدا، فجاء الرد أقوى مجانسا لقوة الاستنكار بزيادة(لك)، وقد شكل تكرار هذه الجملة إيقاعا صوتيا محببا خلال القراءة.

ومنه التكرار في قوله تعالى: ﴿ سَاءَ نَبِيُّكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ، وقوله: ﴿ ذَالِكَ

14- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط 1981، م1، 157/21.

15- روح المعاني، 3/15.

16- السابق.

17- روح المعاني، 3/15.

18- التحرير والتنوير، 7/16.

19- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1999، م1، 533/4.

تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿١٠﴾، وقد زيدت التاء في الآية الأولى، لأن المقام مقام شرح وإيضاح، أما الآية الثانية فهو مقام مفارقة وانتهاء الصبحة.

ومثله أيضا تكرار عبارة ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا﴾ في قوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ

خَرَقَهَا﴾، وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيََا غُلَمًا فَقَتَلَهُمَا﴾، وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا

أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾، وقد ورد في الآية الثانية منها العطف بالفاء؛ للدلالة على أن ((المبادرة بقتل

الغلام عند لقائه أسرع من المبادرة بخرق السفينة، والمبادرة باستطعام أهل القرية))⁽²⁰⁾، وقد شكلت الأحداث الثلاث القصة بعناصرها الموضوعية والشكلية، فمن زاوية يكون الربط الخارجي الشكلي للقصة مع قدرة أسلوبية فائقة على اختزال الزمان والمكان في بؤرة الحدث، والمفارقة في القصة والشعور بالدهشة والتركيز على الحدث الرئيس جعلت بقية الأحداث الثانوية التي لم تذكر مبررا لحذفها من الرد⁽²¹⁾.

إذا فالتكرار في القصة عمل على بناء الأحداث وربط أولها بنهايتها، فظهرت القصة لوحة واحدة منتظمة الأطراف والأجزاء، مما يشعر المتلقي بوحدة الموضوع التي يشعر معها بالمتعة والتركيز وعدم التشويش الذهني.

ب - التكرار المعنوي

1- ويتمثل ذلك في (سربا/عجبا) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ

سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وقوله: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فقد تكرر السياق مرتين مع

استبدال وحدة مخالفة في السياق، وفي بيان ذلك يقول الشعراوي: ((اتخذ الحوت طريقه في البحر عجبا، وفي الآية السابقة قال سربا وهي حال الحوت، وهنا قال عجبا لأنه يحكي ما حدث ويتعجب منه، وكيف أن الحوت المشوي تدب فيه الحياة حتى يقفز من المكمل، ويتجه صوب الماء، فهذا حقا عجيبة من العجائب؛ لأنها خرجت عن (المألوف))⁽²²⁾.

2- وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَحْرَفْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، وقوله: ﴿قَالَ أَقْتَلْتِ

نَفْسًا زَاكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾، كلا الآيتين وردتا على لسان موسى عليه السلام،

مستنكرا فعل الخضر عليه السلام، ويكاد يكون الإيقاع في العبارتين واحدا إلا في آخر كلمتين (إمرا-نكرا). وقد عدل عن تكرار إمرا، لأن النكر أشد من الإمر، فخرق السفينة أهون من قتل الغلام، وحصل بذلك مراعاة الفاصلة القرآنية.

3- في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا

عِلْمًا﴾، ذكر في الأولى ﴿مِّنْ عِبَادِنَا﴾ ثم عدل عنها فعبر بـ ﴿مِّنْ لَّدُنَّا﴾؛ وذلك للتفنن تفاديا من إعادة

الكلمة⁽²³⁾.

4- قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾، ذكر لفظ ﴿قَرْيَةٍ﴾ ثم عدل

20- التحرير والتنوير، 377/15.

21- دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص 90.

2- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، (د. ط.)، (د. ت.)، 8952/14.

23- التحرير والتنوير، 369/15.

عنه إلى ﴿الْمَدِينَةِ﴾ في قوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾؛ وذلك لإظهار نوع اعتداد بها باعتداد ما فيها من اليتيمين وما هو من أهلها وهو أبوهما الصالح، ولما كان سؤق الكلام السابق على غير هذا المساق عبر بالقرية فيه⁽²⁴⁾.

ثالثاً - العدول في الاستفهام

لقد وردت عدة نماذج للاستفهام عدل فيها عن معناها الأصلي إلى أغراض بلاغية متنوعة، هي:

1- الإنكار: من المواقف التي تكرر بها أسلوب الإنكار، ما كان من شأن موسى والعبء الصالح، فهو موقف تعليم من نوع خاص، يستغرب موسى في أغلب ما يرى من فعل الخضر لعدم معرفته بالأسرار الخفية، فالاستفهام في ﴿أَحْرَفْتَهَا﴾ للإنكار، ومحل الإنكار هو العلة بقوله: ﴿لِتُعْرِقَ أَهْلَهَا﴾؛ لأن العلة ملازمة للفعل المستفهم عنه، ولذلك توجه أن يغير موسى - عليه السلام - هذا المنكر في ظاهر الأمر، وتأكيد إنكاره بقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئاً إِمْرَأً﴾⁽²⁵⁾، ومثله قوله تعالى: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا﴾ فقد أريد بالاستفهام الإنكار.

وهنا يظهر أثر العدول الاستفهامي في تحقيق أهداف القصة من تربية ووعظ، فموسى عليه السلام رغم أنه وعد بأن يصبر وألا يسأل، لكنه سأل واستخدم الاستفهام الإنكاري في قوله ﴿أَقْتَلْتَ﴾، ﴿أَحْرَفْتَهَا﴾، فموسى بين أمرين ألا يسأل ليستمر بصحبة الخضر، وإن لم يسأل فرط في كونه نبي مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽²⁶⁾.

ومما فيه الاستفهام بالتلميح لا بالتصريح، على لسان موسى - عليه السلام - في قوله: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّحَدَّثَ

عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، فالآية تخلو من صيغة السؤال المباشر، ولكنه حقيقة سؤال غير مباشر؛ ولذا فالعبء الصالح وحسب الوعد أي إذا سأله للمرة الثالثة سوف يتركه، وهذا ما حصل، فكان نتيجة لاعتراضه عليه وإنكاره لما أقدم عليه من عمل.

2- التعجب: من الاستفهام الإنكاري التعجبي في معنى النفي قوله: ﴿وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

خَبْرًا﴾ أي: وأنت لا تصبر على ما لم تحط به خبراً⁽²⁷⁾، إن معرفة العبد الصالح لطبيعة الطلب الذي أقدم عليه موسى، جعله يباده بالسؤال الذي فيه إنكار عليه بأن يحتمل ما يمكن أن يواجه في هذه المرحلة، فلن يستطيع أن يصبر، فإذا كان من باب الإنكار ما يكشف عنه الاستفهام فإن التنبيه وضرورة التيقظ كان الهدف والغاية وراء ذلك.

3- التقرير: وذلك في قوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾، فالاستفهام في هذا السياق موجه من

فتى موسى إلى رفيقه في السفر المباشر معه في الأحداث، فلم يعد إذا مجال للاستفهام على حقيقته، وإنما أراد أن يذكره ليكون ذلك مدخلا لافتتاح أحداث القصة، فذلك من باب التقرير، وليس القصد منه حقيقة الاستفهام.

ومثله قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، وقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ

24- روح المعاني، 12/15.

25- التحرير والتوير، 375/15.

3- السابق نفسه.

27- السابق، 372/15.

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴿، فالاستفهام غرضه التقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم (28)، وفي الثانية شدد التقرير — (لك).

4-التودد: أي إظهار الود وهو خلق يتحلى به الإنسان ليزيد الروابط ويؤكدّها، ويكون في الغالب من الأقل إلى الأرفع مقاما، كما في قوله: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾، ويدل على العرّض أيضا بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم (29).

رابعاً- العدول بالتقديم والتأخير

من صور العدول في هذا النص القرآني تقديم ما حقه التأخير لغرض بلاغي لا يُدرك بمجيبه على الأصل، وقد ورد في عدة مواضع منها ما كان فيه التقديم والتأخير لفظيا وهو الأكثر، ومنها ما كان معنويا:

أ- التقديم والتأخير اللفظي

1-تقديم الظرف على عامله:

في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، قدم ﴿إِذَا رَكِبَا﴾ للدلالة على أن الخرق وقع بمجرد الركوب في السفينة؛ لأن في تقديم الظرف اهتماما به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه (30).

ومثله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ فقد قدم الظرف ﴿إِذَا لَقِيَا﴾ على عامله، تأكيدا للمبادرة

بقتل الغلام عند لقائه (31)، ومثله أيضا: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾.

2-تقديم الجار والمجرور:

في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ نلاحظ أنه قدم ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ على المفعول ﴿عِلْمًا﴾ وهو تقديم

يفيد أنه ((تقديم بشرف النسبة حيث أضيف إلى الله سبحانه وتعالى ولهذا بدئ — (من لَدُنَّا، وأيضا يفيد الاختصاص، أي أن هذا العلم يختص به الله سبحانه وتعالى ويتعلم منه هو فقط)) (32)، وذلك لأن المتلقي سيتابع مشاهد غريبة في رحلة موسى عليه السلام مع الخضر، من خرق السفينة، وقتل الغلام، وغيرها، فهذه الأعمال هي من علم الله، ولذا نبه الله إليه بخصوصية التقديم في بداية اللقاء.

وتقدم الجار والمجرور على المفعول به ليدل - إضافة إلى التوكيد والاختصاص - على أدب المتكلم في حوار،

ومراعاته للطرف الآخر، كما في قوله: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ فقد تقدم ﴿مَعِيَ﴾ على

المفعول به ﴿صَبْرًا﴾؛ ليخصص المفعول به، وليحصره بحالة وجود موسى معه، ولو جاء كلامه على الأصل

لتبادر إلى ذهن المخاطب (موسى) انتفاء الصبر والقدرة عليه في كل الأحوال (33)، وقد أسهم هذا العدول في لفت انتباه المتلقي، كما حصل به مراعاة تماثل الفاصلة القرآنية في هذه الآية مع الآيتين السابقتين والتالية لها.

ومثله تقديم ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي

1- التحرير والتنوير، 376/15.

29- السابق، 369/15.

30- التحرير والتنوير، 375/15.

4- السابق، 377/15.

1- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م، ص415.

2-أسلوبية الانزياح في النص القرآني، أحمد الخرشنة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، كلية الآداب، 2008م، ص 171.

أَلْبَحْرِ سَرَبًا، وقوله: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، وتقديم ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ في قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، وتقديم ﴿مِنْ أَمْرِ﴾ في قوله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾، وغيرها.

ب- التقديم والتأخير المعنوي

1- تقديم المسبب على السبب: كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، فجملة ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ متفرعة عن جملتي: ﴿فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾، و﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ﴾ أي: أما السفينة فكانت لقوم مساكين عجزه يكتسبون بها، فأردت بما فعلت إعانتهم على ما يخافونه ويعجزون عن دفعه من غصب ملك وراءهم عادته غصب السفن الصالحة⁽³⁴⁾، فقوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ مسبب عن خوف الغصب للسفينة، فكان حقه أن يتأخر عن السبب، ولكن السياق عدل عن الأصل فقدم المسبب على السبب؛ لقصد الاهتمام والعناية بإرادة إعاية السفينة حيث كان عملا ظاهره الإنكار وحقيقته الصلاح⁽³⁵⁾، وللإيدان بأن الأقوى في السببية هو الأمر الأول ولذلك لم يبال بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق الجزء الأخير من السبب⁽³⁶⁾، وزيادة في تشويق موسى - عليه السلام - إلى علم تأويله؛ لأن كون السفينة لمساكين مما يزيد السامع تعجبا في الإقدام على خرقها⁽³⁷⁾، ولأن في تأخيرها فصلا بين السفينة وضميرها مع توهم رجوعه إلى الأقرب⁽³⁸⁾.

2- تقديم السبب على المسبب: كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ فحاجة الإنسان إلى الرحمة من الله أولا، ومن ثم تتجلى آثارها على العبد رحمة وعلما ويقينا، فالرحمة من الله هي أساس كل نعمة التي منها هبة العلم وتمكينه، فالرحمة رحمة عامة لكل المخلوقات، ورحمة خاصة لمن اتصفوا بالطهر والزكاة والإيمان كما يدل قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾⁽³⁹⁾.

خامسا- العدول بالالتفات

يعد الالتفات من أهم صور العدول، ففيه يعدل عن أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول كما قال العلوي، ومما جاء منه في هذا النص ما يلي:

1- العدول عن التكلم إلى الخطاب: في هذه الآيات عدول في صيغة الفعل (أراد)، الذي ورد كما يلي:

- في تفسير الخضر - عليه السلام - لخرق السفينة قال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾.

34- روح المعاني، 10/15.

35- التحرير والتوير، 12/16.

36- روح المعاني، 10/15.

37- التحرير والتوير، 12/16.

38- روح المعاني، 10/15.

39- دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص 98.

- وفي تفسيره لقتل الغلام قال: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ﴾.

- وفي تفسيره لبناء الجدار قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾.

يقول البيضاوي في ذلك: ((ولعل إسناد الإرادة أولاً إلى نفسه لأنه المباشر للتعيب، وثانياً إلى الله ونفسه لأن التبدل بإهلاك الغلام (له) وإيجاد الله بدله، وثالثاً إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين، أو لأن الأول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتاز))⁽⁴⁰⁾.

أي أنه في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أسند الفعل إلى ضميره خاصة؛ تأدبا مع الله حيث نسب

الإعابة إلى نفسه⁽⁴¹⁾، ثم انتقل إلى ضمير الجمع في قوله: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ فأسند الفعل إلى

ضمير الجماعة والمعظم نفسه؛ تنبيهاً على أنه من العظماء في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل إلا لحكمة

عالية⁽⁴²⁾، ثم عدل عن التكلم إلى الخطاب في قوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾، لما ذكر رعاية

مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى؛ لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا

الله⁽⁴³⁾، فإسناد الإرادة في قصة الجدار إلى الله دون القستين السابقتين؛ لأن العمل فيهما كان من شأنه أن يسعى

إليه كل من يقف على سره، لأن فيهما دفع فساد عن الناس بخلاف قصة الجدار فتلك كرامة من الله لأبي

الغلامين⁽⁴⁴⁾.

2- **العدول عن التكلم إلى الغيبة:** ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا

قَصَصًا ﴿ انتقل أسلوب الخطاب من المتكلم إلى الغائب، والمتأمل للآية يجدها تصور مشهد متحرك لموسى-

عليه السلام- وفتاه، ينظر إليهما، ويسمع كلاهما في لحظة الحضور، ثم تنقلب تلك اللحظة مباشرة بعد أن وجدا

الإشارة فاستدارا ورجعا إلى الوراء، فلم تعد تُرى وجوههم، ولا يسمع كلامهم، فأضحوا في حالة الغياب بالنسبة

للمستمعين؛ ولذا كان التعبير عنهم بضمير الغائب هو الأدق في رسم المشهد⁽⁴⁵⁾.

3- **العدول عن خطاب الجمع إلى خطاب المفرد:** ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ

فَأَيْنَعْنَا نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴿ عدل عن خطاب الجمع ﴿أَوَيْنَا﴾ إلى خطاب

المفرد ﴿فَأَيْنَعْنَا نَسِيتُ﴾، علما أنهما كليهما قد نسيا، ولكن الفتى احتراما وتأدبا مع النبي موسى- عليه السلام- لم

يشركه في فعل النسيان.

4- **الالتفات في الصيغ:** وهومن صور العدول المطردة في القرآن الكريم⁽⁴⁶⁾، ومما ورد منه في هذا النص قوله

تعالى: ﴿سَاءَ نَبِيُّكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ استعمل الفعل المضارع ﴿تَسْتَطِعْ﴾ ثم عدل

1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الرشيد، دمشق، 2000 م، 351/1.

41- الكشاف، 607/3.

42- التفسير الكبير، 162/21.

43- السابق، 163/21.

44- التحرير والتوير، 14/16.

45- دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص 138-139.

46- أسلوبية الانزياح في القرآن الكريم، ص 219.

عنه إلى ﴿تَسْطِيعَ﴾ مضارع (اسطاع) بمعنى (استطاع) في قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، فحذف تاء الاستفعال تخفيفاً لقربها من مخرج الطاء، والمخالفة بينه وبين الآية السابقة للتفنن تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه، وابتدئ بأشهرها استعمالاً، وحيء بالفعل المخفف؛ لأن التخفيف أولى به، لأنه إذا كرر ﴿تَسْطِيعَ﴾ يحصل من تكريره ثقل (47).

سادساً: العدول في الترتيب الزمني:

العدول الزمني في قصة موسى والخضر يأتي على وجهين: الاستنكار، والاستشراف، وعدول الاستنكار هو الغالب.

أ- الاستنكار

وهو مفارقة زمنية تتعلق بالترتيب الزمني يعرفه منفرد بأنه: ((انحراف عن التتابع الميقاتي الصارم في القصة)) (48)، وهذا الانحراف هو العدول الذي سندرسه في بحثنا، ومن الاستنكار في النص:

1- استنكار حدث نسيان الحوت في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَنِيتُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

2- استنكار الاتفاق في قوله: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، وقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.

3- استنكار خرق السفينة في قوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْلُكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. 4- استنكار قتل الغلام في قوله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

5- استنكار بناء الجدار في قوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾.

6- استنكار الكنز في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

وكثر الاستنكارات لأن الموقف تعليمي، والمتعلم دائماً بحاجة للتذكير.

ب- الاستشراف:

يقابل الاستنكار وهو ((عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً قبل حدوثه، وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية، ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد، ويمكن

47- التحرير والتنوير، 15/16.

3- علم السرد، يان منفريد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى، دمشق، ط1، 2011م، ص116.

توقع حدوث هذه الأحداث))⁽⁴⁹⁾.

والاستشراق ورد في موضع واحد هو:

ذكر موسى للفراق مستقبلا إن سأل سؤالا ثالثا في قوله: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَعْمٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحِنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾، وقوله: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾.

الخاتمة

- ختاما لما سبق، ومن خلال دراسة العدول في هذا النص القصصي القرآني نخلص إلى جملة من النتائج نجمها في الآتي:
- 1- تنوعت الأغراض البلاغية للحذف بين الإيجاز، والتشويق، والاختصار في الزمان والمكان والحدث، وقد كانت اللغة في النص تغني عن ذكر المحذوف، مما شكل ظاهرة أسلوبية عملت على الربط بين أحداث القصة وتسلسلها.
 - 2- كثر في النص خروج الاستفهام عن مقتضى الظاهر فأفاد أغراضا بلاغية أخرى، برز منها: الإنكار، والتعجب، والتقدير، والتودد.
 - 3- كان للتقديم والتأخير دوره في إظهار العناية بالمقدم، ولفت انتباه المتلقي إليه، وتقوية المعنى وتوكيده، أو تخصيصه.
 - 4- برز التكرار بصورة ملحوظة في النص، مما أسهم في تقوية المعنى وتوكيده، والتعبير عن حجم الانفعال وعمق التأثير، مما يشعر المتلقي بوحدة الموضوع بالمتعة، والتركيز، وعدم التشويش الذهني.
 - 5- جاء الالتفات لتقوية المعنى، وإيقاظ السامع، وللتلويح في الخطاب، وقد أكسب النص تحركا وتلونا بخاصة حين كان يعدل بالكلام عن التكلم إلى الخطاب، وعن التكلم إلى الغيبة.
 - 6- على الرغم من تعدد صور العدول في هذا النص ارتبطت جميعها بملامح مشتركة أبرزت التناسق الفني بينها في إطار الحوار القصصي.
 - 7- قد يكون للموضع الواحد من التقديم والتأخير أكثر من غرض بلاغي، فما يراه متلق قد لا يراه آخر، فإن لم تتعارض يؤخذ بها جميعها أو يرجح بعضها لكونه أهم، وإن كانت الأخرى أهم في محل آخر، وإن تعارضت أخذ بأقواها، وإن تساوت كان المتكلم بالخيار في تقديم أي الأغراض شاء⁽⁵⁰⁾.

1- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2010م، 189/2.
50- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1972م، 275/3.

المصادر

- 1- القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، المكتوب بالخط الكوفي.
- 2- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.
- 3- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، دت.
- 4- أسلوبية الانزياح في النص القرآني، أحمد الخرشة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، كلية الآداب، 2008م.
- 6- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2010م.
- 7- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط7، 1999م.
- 8- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الرشيد، دمشق، 2000 م .
- 9- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1972م.
- 10- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، 2009م.
- 11- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، تونس، 1984م.
- 12- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، (د. ط)، (د. ت).
- 13- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.
- 14- دراسة أسلوبية في سورة الكهف، مروان محمد عبدالرحمن، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2006م.
- 15- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م. 16- روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط) ، (د. ت).
- 17- العدول في سورة هود دراسة أسلوبية، هويدا محمد الريح الملك، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، ع23، 2019م، ج2.
- 18- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق-القاهرة، ط1، 1998م.
- 19- علم السرد، يان منفريد، ترجمة أمانى أبو رحمة، دار نينوى، دمشق، ط1، 2011م
- 20- الكشف، الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.